

التدخين وعذاب السنين*

إن مشكلة التدخين مشكلة عالمية تعاني منها المجتمعات البشرية عموماً ، وهي ظاهرة خطيرة تؤدي إلى عدة أخطار ، منها الأمراض البدنية التي تهدد صحة الإنسان ومنها الأضرار المالية والأضرار الاجتماعية ، فكم من إنسان بحاجة ماسة إلى كل قرش ينفقه ، ومع ذلك فإن جزء من دخله يذهب سدى في مجال التدخين ، وكم من إنسان معتل الصحة بحاجة إلى كل نسمة هواء نقية ومع ذلك فإنه عن عمد وسابق إصرار يلوث الهواء الذي يستنشقه بالدخان الخانق الذي يمرض الأصحاء ، وكم من إنسان متزوج له شريكة حياة يقوم بتعذيبها ليل نهار برائحة الدخان واختناقاته بشكل يومي بل وفي كل ساعات ليله ونهاره دون أن يكون لها ذنب سوى أنها زوجة مدخن.

في الدول المتقدمة هناك عناية واحترام كبير لغير المدخنين يضمنها لهم القانون والنظام ، فعلى سبيل المثال في ألمانيا الأصل في الأماكن العامة عدم التدخين وقد صدر قانون قبل عدة سنوات

* نُشر هذا لمقال بجريدة البلاد ، الثلاثاء ٢٧ من ذي الحجة ١٤١٤ هـ الموافق ٧ يونيو ١٩٩٤ م ، العدد (١٠٩٢٠).

يعطي لغير المدخنين في الأماكن العامة الحق في طلب إطفاء السيجارة من أي مدخن مجاور لهم في مكان عام، إذا تواجد فيه غير المدخنين بل ومن حقه أن يطلب البوليس ليجبره على إطفاء السيجارة إن امتنع عن ذلك، ويعاقب بغرامة مالية على تلك المخالفة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ودول شرق آسيا تقسم الأماكن العامة في المطارات ومحطات القطار والصالات العامة والمطاعم وغيرها إلى أماكن يسمح فيها التدخين وأماكن يمنع التدخين فيها منعاً باتاً وليس من حق أي مدخن إزعاج الآخرين من غير المدخنين، وتقوم منافسة بين البلديات في المدن الأمريكية المختلفة لمقاومة التدخين، فقد بحثت بلدية (لوس انجلوس) قبل عدة أسابيع منع التدخين في جميع المطاعم دون استثناء في محاولة جادة من بلدية المدينة للمحافظة على صحة العاملين في المطاعم وتخفيف التدخين في المدينة، ومن المعلوم أن لا يسمح بالتدخين في الطائرات في الأجواء الأمريكية سواء على الشركات الأمريكية أو الأجنبية، فما أن تصل أي طائرة إلى أجواء أمريكا حتى يعلن قائدها أن الأنظمة والقوانين الأمريكية تمنع منعاً تاماً التدخين على متن الطائرة، ولا شك أن للاتحادات العالمية للعاملين في شركات الطيران دور كبير في استصدار مثل هذا القانون، وقد ثار جدل كبير في الأسبوع الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية

للضغط على شركات صنع السجائر الأمريكية وتحميلها المسؤولية في تحمل علاج المرضى بسبب التدخين، حيث تحمل تلك الدعوة شركات السجائر ما يقع من أمراض بسببها.

ولا شك أن شركات السجائر الغربية عمومًا والأمريكية خصوصًا تجني البلايين من الدولارات من صناعة السجائر وتصديرها إلى الدول الفقيرة التي يذهب جزء كبير من مدفوعاتها للسجائر وأمثالها من السلع الضارة في وقت تحتاج فيه تلك الدول وشعوبها إلى كل دولار ينفق.

وتوجد لدينا - والحمد لله - في المملكة أنظمة واضحة وصارمة في منع التدخين في المصالح الحكومية العامة وفي المدارس والمستشفيات، وفي الرحلات الجوية والقطارات، والمواطنون والمقيمون يتقيدون بها في الغالب ولكن بعضاً منهم يستهتر بهذه الأنظمة في بعض الأحيان ويخرقها، وهنا لابد من وقفة صارمة وتعاون كامل من قبل جميع المواطنين لمنع أمثال هؤلاء المستهترين بالناس وبأذواقهم وراحتهم والملوثين للهواء النظيف والذين لا يتقيدون بتعليمات النظام في منع التدخين في المصالح الحكومية والأماكن الأخرى التي تمنع ذلك.

وتوجد هناك دراسات تبين المراحل المحددة لتعلم التدخين وهي في الغالب مرحلة المراهقة والشباب، وبالتالي فإن على الآباء مسؤولية كبيرة في متابعة أبنائهم في هذه المرحلة ومحاولة منعهم من الوقوع في التدخين قبل فوات الأوان، ويتألم الإنسان حينما يرى مراهقاً يحمل سيجارة ويتساءل أين آباء هؤلاء وأين الأمانة التي حملوها، وقانا الله وإياكم شر الضياع والإضاعة لمن نعول، ولا شك أن المجتمع بعمومه يجب أن يشجع على منع التدخين والحد من بيع الدخان وانتشاره، وقد أعجبت بجماعة أحد المساجد في حي من أحياء الرياض وقد تواصلوا بعمل ذلك حيث كانوا يركزون مشترياتهم من بعض المحلات التي لا تبيع الدخان مما شكل ضغطاً نفسياً على المحلات التي تبيع الدخان، فبدأ بعض منها لا يبيع الدخان من أجل الحصول على المزيد من الزبائن ولا شك أن الحد من بيع الدخان يؤثر في قلة المدخنين وخصوصاً من الأطفال، كما يجب على الآباء المدخنين أن لا يرسلوا أبنائهم لشراء الدخان لهم، وحبذا أن تقوم وزارة التجارة ومكاتبها المختلفة بالتنبيه على المحلات التي تبيع الدخان بمنع بيعه على الأطفال والمراهقين سواء كان لأنفسهم أو لذويهم.

ويقوم العلماء - وفقهم الله - بدور كبير في تنبيه الناس إلى أضرار التدخين وقد أصدر عدد منهم رسائل هامة في هذا الجانب

وبينوا فيها حكم التدخين ولا شك أن تحريك الوازع الديني لدى
الناس هام جداً في الحد من التدخين وقانا الله وإياكم شره، وهو
المستعان وعليه التكلان.

